

## صوت الصحراء في ليالي رمضان

## فرقة «كيل أسوف» تشعل ليل القاهرة بالموسيقى



ناهد خزام  
كاتبة من مصر

فرقة «كيل أسوف» هي فرقة موسيقية تعتمد على إعادة صياغة التراث الموسيقي لقبائل الطوارق، فتمزج الإيقاعات التقليدية بالوان موسيقية متنوعة مثل «الريغي» و«البلوز» و«الروك». وهي منذ تأسيسها في عام 2006 لم تتخل عن تلك الروح التي ميزتها بين العديد من الفرق الموسيقية الأخرى في أوروبا. تتألف الفرقة من موسيقيين من أصول طوارقية يعيش معظمهم اليوم في بروكسل، ويتواجد أفرادها حالياً في القاهرة للمشاركة في فعاليات مهرجان حي الغنائي الذي ينظمه مسرح الجنية خلال شهر رمضان من كل عام.

تضيف الفرقة بطابعها المميز ونوعية الموسيقى التي تقدمها رسيداً جديداً إلى هذا المهرجان الذي يحتفي هذا العام بدورته الحادية عشر، واستطاع عبر دوراته السابقة الانفتاح على العديد من أشكال الموسيقى في الشرق والغرب مع التركيز على أنواع الموسيقى التي تمزج بين الثقافات. فرقة كيل أسوف هي أحد هذه الفرق التي تتميز بمسماها بالمزج بين أنماط موسيقية متنوعة، فمن خلال تواجد أعضاء الفرقة في أوروبا تاثروا بالعديد من الأساليب والتراكيب الموسيقية المنتشرة هناك وتمكنوا من خلق مزيج فيما بينها وبين التراث المحلي في بلادهم. وكانت النتيجة متمثلة في نوع فريد من الإيقاع يمثل مزيجاً من صخب الطبول الأفريقية والأصوات الصارخة لألات العزف الغربية ومشاعر الشجن التي يبثها الجمع بين صوت الناي المتواصل كالبكاء ونغمات الألات الوترية، ما لفت إليهم الأنظار في أوروبا وجعلهم من أكثر الفرق ذات الأصول الأفريقية لفتاً للانتباه.

كان حضور الفرقة لافتاً على مسرح الجنية في القاهرة بأزيائهم المحلية المبهجة وإيقاعات موسيقاهم التي ملأت

كان حضور الفرقة لافتاً على  
مسرح الجنية في القاهرة  
بأزيائهم المحلية المبهجة  
وإيقاعات موسيقاهم التي  
ملأت جوانب المسرح المفتوح  
بهجة دفعت الجمهور إلى  
التجاوب معهم على الرغم  
من وقع الكلمات الغريب على  
الأذان



«كيل أسوف» حضور قاهري لافت

جوانب المسرح المفتوح بهجة دفعت الجمهور إلى التجاوب معهم على الرغم من وقع الكلمات الغريب على الأذان. بدأ «نانا هارونا» وهو مؤسس الفرقة العرض بعزف صاخب على الجيتار الكهربائي بمساعدة مجموعة اللاعبين على الإيقاع، ومالبت أن تدخل صوت الأورج الكهربائي بإيقاعاته الحادة، ومثل هذا المزج بين الجيتار والأورج مدخلاً صاخباً وجيداً لقلوب الجماهير التي ملأت ساحة المسرح عن كامله، ومع دخول صوت «الكونتراباز» حتى خفت حدة الإيقاع قليلاً ليفسح المجال لصوت مغنية الفرقة «تولو كيكى»، وهو صوت قادم من أعماق الصحراء، يحاكي عويل الرياح ووطاة الهجير، لقد أضاف صوت المغنية تولو كيكى بطبقته الصادة والحانية في أن حيوية على أجواء المسرح. تراوحت الأغنيات بين أغاني الحب والمنفى والحنين إلى الوطن، في إيقاعات تمزج بخفة بين موسيقى «البلوز» الحزينة، وصخب الطبول الأفريقية.

ولد مؤسس الفرقة «نانا هارونا» في مالي ثم انتقل للعيش في النيجر ومنها هاجر إلى بلجيكا حيث يقيم الآن في مدينة بروكسل في شكل دائم. ومن هناك أسس فرقته تلك والتي اختار لها اسماً باللغة الطوارقية يعني «ابن الأبدية»، ومثلت الفرقة عند ظهورها على المسارح الأوربية نموذجاً للتعايش بين الثقافات، إذ تختلط تجربتهم الموسيقية والحياتية بالعديد من التأثيرات، وخلافاً لطبيعة موسيقاهم، مثلت هويتهم المميزة نموذجاً مثيراً للجمهور الأوربي، فهم يرتدون العباءات أو الجينز والسترات الجلدية مع غطاء الرأس المميز لقبائل الطوارق، فرغم وجودهم في أوروبا لما يزيد عن عشر سنوات إلا أن أرواحهم

## عبد الحليم حافظ لم يكن قديسا

## مسلسل وفيلم عن حياة «رومانسية»



سعد القرش  
روائي من مصر

وشهادات لأخيه إسماعيل شبانة، وأحمد فؤاد حسن وبليلج حمدي وكمال الطويل والشاعر مجدي نجيب الذي كتب بضعة فصول أهداها عنوانه «دموع الموجي».

في نهاية عام 1968 كان مجدي نجيب في زيارة للموجي الحزين بسبب خصومة بدأها عبدالحليم، ولا يريد إنهاؤها، عقابا للموجي على منح الحانه لمطربين آخرين. قال الموجي إن عبدالحليم «يريد احتكار الحاني». موقف يكرّر أزمة القصبي مع أم كلثوم، ولكن الأقدار لم تتسا للمأساة أن تكتمل بين الموجي وعبدالحليم. كان القصبي قد أحدث ثورة لحنية بأعمال منها «قلبي دليلي» و«أضحك كركر» لليلي مراد، وبلغ ذروته في تلحين «إمتي هتتعرف إمتي» و«اسقنيتها بابي أنت وأمي» و«يا طيور» لأسمهان «الحاجز الصوتي الذي لم تستطع مطربات عصرنا اجتيازه حتى الآن»، كما وصفها كمال النجمي. وتذكر رتبية الحفني في كتابها «محمد القصبي: الموسيقى العاشق» أن أم كلثوم «أحست بخطورة هذا الصوت عليها، فعملت على حصر الحان القصبي لها، إلا أن القصبي تعلق بأسمهان واستمر يمدّها بالالحان».

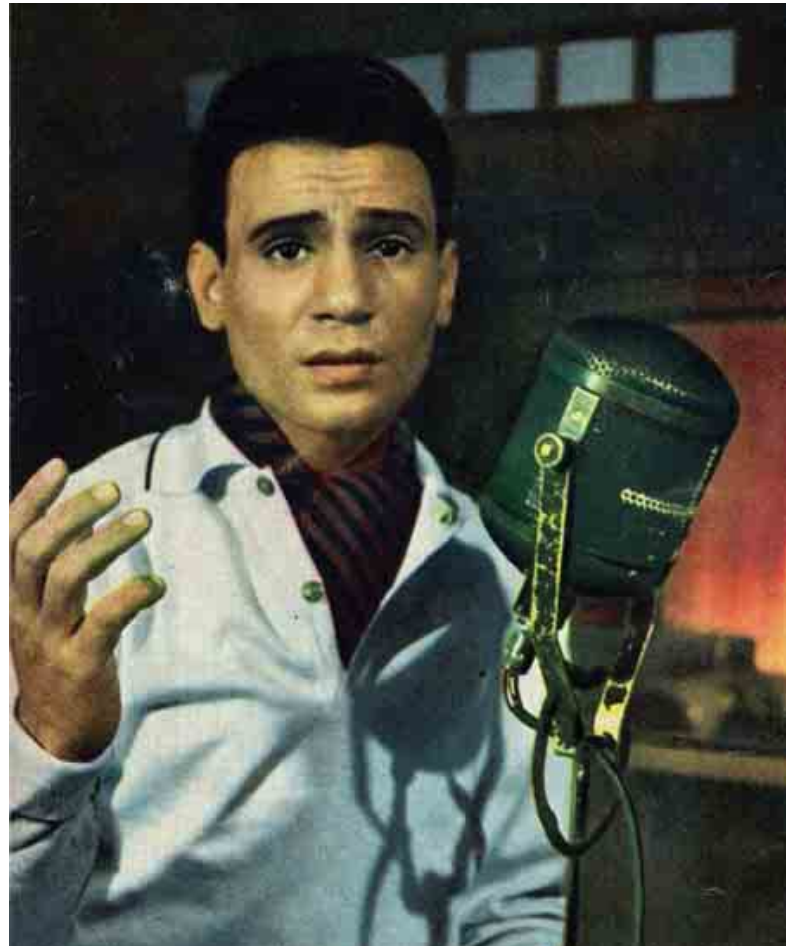
كان الموجي يعيش على عائد الحانه، ولا ينفق على أسرته من عمل آخر، ولا يلبق بصديقه أن يمارس عليه وصاية، وفي الوقت نفسه يغني الحان آخرين أبرزهم بليلج حمدي في ذلك الوقت. قال الموجي في استياء وغضب «عبدالحليم مدين لي بنجاحه في رحلة الغناء التي بدأها سواي.. لا أقبل جهوده الإنساني، فلا تغزّ برومانسيته إنها مجرد قناع يستخدمه أسماء جمهوره». ما لا يمكن لقارئ المذكرات نسيانه أو غفرانه لعبدالحليم أن الموجي كان يقول هذا الكلام يوم عيد ميلاد ابنته «غونة»، ويحتاج بعض المال لشراء هدايا وإقامة احتفال عائلي بهذه المناسبة، وأرسل إلى عبدالحليم يطلب بعض المال فاعتذر. بكى الموجي، ثم قال إنه اتصل مرة ثانية بعبدالحليم، وأوضح أنه لا يطلب «منحة»، وإنما «سلفة» تخصم من حساب الحان قادمة ستنتجها شركة «صوت الفن» التي يمتلكها محمد عبد الوهاب وعبدالحليم. وفي الموجي يرتعش، وفي اليوم التالي أصيب وجهه بشلل نصفي، وعجز بضعة أيام عن الكلام.

لم يكن لهذه الذنوب النفسية ذكر في فيلم «حليم» أو مسلسل «العندليب»، وقبلهما فيلم ومسلسل عن أم كلثوم. الأعمال الفنية ذات البعد الواحد، أو الخالية من الأبعاد، تتعفف عن ذلك، وتكتفي بتصوير النجوم نبلاء وقديسين وشهداء، حضنوا أنفسهم من شرارتها أوغاد في مجتمع لا يرحم. هكذا يكون المشاهد مهياً لتقديس حكامه، أولئك معصومون من الخطأ، في الوعي العام والأفلام، منذ «الناصر صلاح الدين» إلى ما بعد «ناصر 56».

كان مسلسل «أسمهان» استثناء يؤكد قاعدة غير ذهبية في الأعمال الفنية العربية عن سير المشاهير. لا شيء يدين هؤلاء لو تناولتهم الأفلام والمسلسلات بشرا من لحم ودم، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويغارون من الآخرين، ويديرون المكائد، بدلا من جعلهم قديسين بينهم وبين الملائكية خطوة، لا يتردد صناع العمل الفني أحيانا في دفع صاحب الكرامة إلى أن يخطوها فيصير ملاكا. نجح مسلسل «الملك فاروق» في نفي ما أشيع عن إدمانه على الشراب، ولكنه رسّخ صورة كاذبة عن الملك الأقرب إلى أبطال التراجيديات الإغريقية، وتجاهل حقائق تاريخية سجلها شهود عن ملك مقامر، مريض بالاستحواذ، وتغويه السرقات الصغيرة. تلك دنوب وفجوات تغتفر للضعف الإنساني وتفري الدراما، ولكن للتمويل وشبكات الإنتاج أدوارا وأغراضا أخرى في «لعبة الأمم»، وصياغة تاريخ رموزها.

وقد خلا مسلسل «أم كلثوم» إلا مما يرسخ صورتها المهيبه الراسخة أصلا في الذاكرة الجمعية، بعيدا عن تفاصيل ومواقف كانت سدعو المشاهد إلى الاقتراب من ميراث الماضي، ذلك العبء النفسي الذي ينهش في الذاكرة، ويدفع «النجم» إلى حرق مراحل المرارة، وافتعال خصومات تغفيه من دفع فاتورة إلى أصحاب الفضل، فيصير قاتلا على نحو أو آخر. لا تابه أم كلثوم لآلام محمد القصبي العاشق الصامت، بعد «رق الحبيب» تجاهل «المعلم» أنها صارت «الست»، «صاحبة العصمة»، وأنه جزء من ماض غير مسموح له بالصراخ «أنا اللي صنعتك»، فيكون جزأه القتل الرحيم، وترفض الحانه، ويصاب بعقدة نفسية وانعدام ثقة وتتاكل ذاكرته وينسى جملا لحنية، فتعزله من رئاسة فرقته الموسيقية، وتعهد بذلك إلى عازف القانون محمد عبده صالح، ويستمر القصبي مجرد عازف، موجود وغير موجود، بقايا هائم خلا وجهه حتى مما يدل على التبرّم.

روى أحمد فؤاد نجم أن عبدالحليم شبانة كان زميلا له في ملجأ للايتام في محافظة الشرقية. ثم أصبح نجم شاعرا صعلوكا غير مبال، وانكر عبدالحليم «حافظ» معرفته به. كان حضور نجم بذكر عبدالحليم «النجم» بتاريخ لا يلبق بالمجد الجديد، ولم يقتصر هذا الإنكار على رقيق فقر الطفولة، وإنما امتد ليشمل بقسوة محمد الموجي، رفيق الخطوات الأولى وسنوات الصعود، منذ لحن لعبدالحليم أغنيته الأولى «صافيني مرة»، كنت أقرأ قصة سيرة حياة عبدالحليم، وتشتمل مذكراته التي نشرت عام 1957 في مجلة «الكواكب» المصرية،



هل كانت رومانسيته مجرد قناع يخفي شخصية جادة؟



مغاربةون يعيشون في بلجيكا ويستلهمون التراث